

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين .

أما بعد . .

واجه الأنبياء كلهم في طريق دعوتهم إلى الله قوم لا يؤمنون بالله ولا برسله ولا يحرمون ما حرم الله ولا يحلون ما أحل الله، وقفوا حجر عثرة أمام دعوة الأنبياء يؤذون الأنبياء ويقتلونهم ويستضعفون المؤمنين . وفي الطرف الآخر قوم باعوا دنياهم من أجل آخرتهم، بذلوا أرواحهم وأموالهم وأوقاتهم لله فكان الناس فريقين لا غير، كفار ومسلمين؛ كل فريق في مواجهة الطرف الآخر، وأما النبي محمد ﷺ فإنه قد جابه قسماً جديداً فريداً من نوعه بالنسبة لما سبق، إذ هذا الفريق يسدى بالمافقين الذين كانوا في عصره ﷺ يظهرين الإيمان ويبطون الكفر والزندقة

يكيّدون للإسلام باسم الإسلام، يعيشون في أوساط المسلمين دوداً ينخر في جسد الأمة من الداخل، وقد أنزل فيهم قرآن وقد وضحت صفاتهم وسماهم حتى تكون بيّنة للمؤمنين من بعد، لأن النفاق مستمر مع استمرار الليالي والأيام، وفي كل يوم تشتد عداوتهم، تظهر بعد أن كانت في الخفاء، فكلما ضعف الإسلام ظهر هؤلاء، وإذا قوي أبطنوا كفرهم وزندقتهم، وهذه الأيام التي ضعف فيها المسلمون بدت العداوة والبغضاء من هؤلاء وأعلنوها، أيديهم في أيدي الكفار يتحدون المسلمين الصادقين المخلصين من غير خوف ولا مبالاة، فعاثوا في الأرض فساداً.

قال حذيفة رضي الله عنه: المنافقون فيكم اليوم شر من المنافقين على عهد رسول الله، قيل: وكيف ذاك؟ قال: إنهم كانوا يخفونه على عهد رسول الله وهم اليوم يظهرونه.

■ قال الخطابي: ومعناه أن المنافقين أن المنافقين في زمن رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يكونوا قد أسلموا وإنما يظهرون الإسلام



رياءً ونفاقاً ويسرون الكفر عقداً وضميراً، فأما اليوم فقد شاع الإسلام وتوالد الناس عليه وتواتروا فمن نافق بأن يظهر الإسلام ويبطن خلافه فهو مرتد لأن نفاقه نفاق كفر أحدثه بعد قبول الدين والإيمان. فرحم الله حذيفة، إذا كان هذا في عصره فكيف بهم في أيامنا؟! لاشك ولا ريب أنهم أشد وأشر وأخطر على هذه الأمة من غيرهم من الأعداء.

ولذلك بين الله تعالى في كتابه صفات المنافقين بياناً شافياً واضحاً جلياً إذا قرأته وقارنت بين هذه الصفات وأحوال كثير من المسلمين لوجدت أنك تقرأ ما يشد انتباهك ويلفت نظرك إلى شيء خطير وخطير جداً ألا وهو أن الكثرة الكاثرة من المسلمين إذا لم يكونوا متصفين بأغلب صفات المنافقين فإنهم كتصفون ببعضها، هذا الأمر غفله كثير من المسلمين إما لعدم المبالاة وإما لجهلهم بصفات المنافقين أو عاقبة النفاق أو خطر النفاق مما جعلني أحاول وبصورة مبسطة سرد كثير من صفات المنافقين التي جاءت في الكتاب والسنة ولربما أكثر

من عدّ الصفات التي ربما تشترك مع صفة أخرى من أجل فائدة جلييلة وهي أن يكون وقعها أشد وأقوى، والعد والتفصيل ربما لفت انتباه بعض الناس لبعض صفات المنافقين فيه لخفائها عليه والتباسها، وهذه الصفات ليست موجهة إلى طبقة معينة من المسلمين كالحكام والفجار والفساق والمجرمين، بل هي موجهة أيضاً إلى الطائعين العباد الزهاد، فالكل يخاف على نفسه النفاق أو صفات النفاق ولا يأمن أحد النفاق، على نفسه إلا كان منافقاً.

فيا أيها الأخ الحبيب: لخطورة الموضوع أرجو أنك لا تغادر صغيرة ولا كبيرة في الكتاب إلا قرأتها وقارنت حالك بها، فإن وجدت نفسك مصاباً بهذا الداء فسارع إلى العلاج والدواء، وإن وجدت نفسك مصاب ببعض الصفات فاهرع إلى كتاب الله وسنة رسوله لتبحث عن الشفاء وتعمل جاهداً على تركها، وإن كنت بريئاً من النفاق - لا أخال أحداً يقول هكذا - فاحمد الله على هذه النعمة وزد

في تحصيل الأعمال الصالحة ورفع درجتك عند الله ولتكن في حذر من النفاق، فيا من غفل عن خطورة النفاق وحكم النفاق عن صفات المنافقين؛ هذه السطور تبين لك بعض أو كل الذي كنت عنه غافلاً، فأسأل الله - عزَّ وجلَّ - أن يفتح الآذان وأن يشرح الصدور وأن ينفع بالقليل ويبارك في اليسير وأن يعصمنا من النفاق وأهل النفاق، وأن يبصرنا بعيوبنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.